أصبهان ويقرأ فيها كتاب "البصائر النصيرية" لابن سهلان الساوي -ونراه يصحب الصوفية ويستفيد منهم، ويحصل لنفسه ملكة الاستقلال بالفكر والانفراد حتى يصل إلى غايات مقامات الحكماء ونهاية مكاشفات الأولياء(3).

ثم ينتقل إلى (ماردين) ويتصل بشيوخها وعلى رأسهم (فخر الدين المارديني) ويتتلمذ عليه ويستفيد منه، وكان الشيخ (المارديني) يقول: "ما أذكى هذا الشاب وأفصحه، ولم أجد مثله في زماني، إلا أنني أخشى عليه لكثرة تهوره واستهتاره، وقلة تحفظه أن يكون ذلك سبباً في تلافه"(4).

وقد يلاحظ المرء منذ البداية أن الثقافة التي تهيأت للسهروردي كانت ذات طابعين: أحدهما علمي قوامه الفقه والأصول والكلام والحكمة النظرية -والآخر طابع عملي قوامه التصوف وما فيه من أعمال الرياضة وأحوال الإرادة، وهي عند الصوفية، الخلاص سبيل السالك إلى تصفية نفسه وتنقية قلبه وجلاء بصيرته بحيث يصبح أهلاً لتلقي الأنوار وتجلي الحقائق والأسرار(5)".

في ميافارقين

ترك (ماردين) بعد أن استوى عوده قائماً وامتلك مفاتيح الزهد والتصوف والحكمة -وبعد أن ألف كتابه (الغربة الغريبة) ونثر فيها حكمه وأقواله.. ثم يظهر فجأة في (ميافارقين) وهي أشهر مدن (ديار بكر) آنذاك. رث البزة لا يلتفت إلى ما يلبسه ولا له احتفال بأمور الدنيا -ويقول (سديد الدين محمود بن عمر المعروف بابن رقيقه:

"كنت أنا وإياه نتمشى في جامع (ميافارقين) وهو لابس جبة قصيرة - مصرية زرقاء- وعلى رأسه فوطة مفتولة وفي رجليه زربول. رآني صديق لي فأتى إلى جانبي وقال: "ما جنت تماشي إلا هذا الخربندا" (تعني الحمار بالفارسية) فقلت له اسكت هذا سيد الوقت شهاب الدين السهروردي -فتعاظم قولي وتعجب ومضى(6).

كانت "ديار بكر" آنذاك تحت حكم "الاراتقة" الذين خصصوا الرواتب لبعض العلماء والأطباء، وولوا المناصب لأولئك الذين ألموا بأطراف عديدة من الثقافة لذا قصدهم عدد من مشاهير العلماء والأدباء والأطباء وعلى رأسهم أسامة بن منقذ، وصفي الدين الحلي -ومحمد بن جابر الأندلسي وجمال الدين السنجاري وبرهان الدين الموصلي.